****

**مقدمة**

يدّعى البعض أن الذين هلكوا بالطوفان قد طلبوا الرحمة، وأن السيد المسيح حينما ذهب فكرز للأرواح التى فى الجحيم حررهم وخلصهم!!

لذلك رأينا أن نصدر كتابًا للرد على هذا التعليم الخاطئ الذى يعتبر من"**القضايا اللاهوتية الخطيرة**" المرتبطة بالبدع التى تم حرم أوريجانوس بسببها وهى "**نظرية الخلاص الشامل**" التى وصلت عنده إلى "**خلاص الشيطان وكل جنوده الشريرة**".

والحقيقة أن **تعليم الكتاب المقدس وتعليم آباء الكنيسة الكبار** يرفض بوضوح تام هذه البدعة الخطيرة. كما أنه لا يجب إستخدام آية من الكتاب المقدس مع إساءة فهمها أو إساءة ترجمتها لتأييد هذه الأفكار الهرطوقية التى تدمّر الإيمان المسيحى تدميرًا تامًا وتجعل من الإيمان بعقيدة التجسد والفداء كأن لا لزوم له.

وقد وجدنا من المناسب إصدار هذا الكتيب باللغتين العربية والإنجليزية لتأصيل كتابات الآباء، ولمنفعة الكثيرين من ناطقى اللغة العربية وغيرها من اللغات فى كل مكان فى العالم.

وقد اعتدنا وضع أمثال هذه الكتيبات على موقعنا على الإنترنيت حفظًا للإيمان المسلّم مرة للقديسين؛ الذى نحرص عليه بصلوات **صاحب القداسة البابا المكرّم الأنبا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**.

**19/1/2017 بيشوى**

**عيد الغطاس المجيد مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى**

**ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس**

**ورئيس قسم علم اللاهوت العقائدى**

**بمعهد الدرسارات القبطية**

أولاً: الرد على مسألة خلاص الذين هلكوا بالطوفان

يدّعى البعض أن الذين هلكوا بالطوفان قد طلبوا الرحمة، وأن السيد المسيح حينما ذهب فكرز للأرواح التى فى الجحيم حررهم وخلصهم!!

**هم يستندون فى ذلك إلى ما ورد فى رسالة معلمنا بطرس الرسول الأولى فى الأصحاح الثالث**:

"فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، **مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ**، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. **الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ**. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (1بط3: 19، 20).

ومعنى هذه العبارات خاصة مع الرجوع إلى النص اليونانى؛ هو أن الذين لم يرقدوا على رجاء الخلاص ولم يفرحوا ويؤمنوا بمجيء المخلص من الذين فى الجحيم، ومثلهم الذين لا ينالون المعمودية من الأحياء بعد إتمام الفداء سيكون حالهم مثل حال العصاة الذين كانوا خارج الفلك فى أيام نوح، أى أنهم سوف يهلكون. فالإشارة هنا هى إلى حقيقة أن الله كان طويل الأناة فى أيام نوح إلا أن العصاة لم يقبلوا كرازة نوح أو تحذيراته على مدى 120 عامًا أثناء بناء الفلك، لذلك هلكوا جميعًا، ولم يخلص سوى ثمانية أنفس فى الفلك. وعلى هذا المثال يخلصنا الله من الهلاك بالمعمودية. إذن المعنى المقصود هنا بهذه الآية هو عكس المعنى الذى يدَّعيه من يقولون أن هذه الأرواح التى عصت قديمًا بُشِرت وخلُصت أيضًا!! بل إن الإيمان الصحيح هو أن الذين قبلوا بشارة المسيح فى الجحيم هم الذين رقدوا على رجاء الخلاص. وقد قصد بطرس الرسول فى هذا السياق تشبيه كرازة المسيح للأرواح فى الجحيم بكرازة نوح قبل الطوفان "حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً" ولكن عالم الفجار لم يصدقوا لأنهم لم يتوبوا. وهكذا أيضًا كل الأشرار الذين لم يعيشوا التوبة ولم يرقدوا على رجاء الخلاص لم يستفيدوا من كرازة السيد المسيح فى الجحيم لأنهم دخلوا فى شركة مع الشيطان وأصابهم العمى الروحى حتى لم يحتملوا رؤية روح السيد المسيح البشرى المتحد باللاهوت بل هربوا مع جحافل الشياطين المظلمة.

إن الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين لم تذكر أبدًا المفهوم الدخيل بخلاص أرواح الأشرار فى الجحيم.وسوف نورد آيات من الكتاب المقدس تدحض هذا الفكر. ونتذكر أن قداسة البابا شنودة -نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته- كان كثيرًا ما يحذرنا من خطورة إستخدام الآية الواحدة. كما أننا سوف نورد أيضًا أقوال للآباء القديسين الأولين مثل القديس إيرينيئوس والقديس كيرلس الكبير والقديس ساويرس الأنطاكى فى تفسير العبارة المذكورة سابقًا لمعلمنا بطرس الرسول (1بط 3: 19) وكذلك أقوال أخرى.

الكتاب المقدس

* قال السيد المسيح "وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ. كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيُزوِّجُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ **وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ**. كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ **فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ**. هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (لو17: 26- 30).

هنا وضع السيد المسيح حادثتان فى كل منهما أهلك الله جميع الناس الذين كانوا فى الدائرة التى يتكلم عنها... مرة عن العالم ما عدا نوح وأولاده وزوجاتهم، ومرة عن سدوم وعمورة ما عدا لوط وابنتيه، ثم يقول "**هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ**"، فكيف يُقال أن هؤلاء الناس عندما حدث الطوفان طلبوا الرحمة؟! إن هذا التعليم هو عكس ما قاله السيد المسيح؟!

* قال معلمنا بطرس الرسول "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا **كَارِزًا لِلْبِرِّ** إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا **عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ**. وَإِذْ رَمَّدَ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالاِنْقِلاَبِ، **وَاضِعًا عِبْرَةً** **لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا**، وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ. يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ **وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ**" (2بط2: 4-9).

لو كان هؤلاء الفجار قد تابوا فهل كان يليق أن يسميهم الروح القدس على يد بطرس الرسول "عَالَمِ الْفُجَّارِ"!! مع ملاحظة أن الآية "ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن" قد كتبها بطرس الرسول نفسه فى (1بط3: 19).

* وقال معلمنا يهوذا الرسول "كَمَا أَنَّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَالْمُدُنَ الَّتِي حَوْلَهُمَا، إِذْ زَنَتْ عَلَى طَرِيقٍ مِثْلِهِمَا وَمَضَتْ وَرَاءَ جَسَدٍ آخَرَ، جُعِلَتْ عِبْرَةً **مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ**" (يه7).

عبارة "**نَارٍ أَبَدِيَّةٍ**" معناها ليس فقط النار التى أحرقتهم على الأرض فى وقتها بل نار يعاقبون بها إلى الأبد.

* وجاء فى المزامير "الْخَلاَصُ بَعِيدٌ عَنِ الأَشْرَارِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَمِسُوا فَرَائِضَكَ" (مز119: 155).
* وكتب معلمنا بولس الرسول "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، **فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ**، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ" (عب11: 7).

كيف يقول "**دان العالم**" إن كان هذا العالم سينال الخلاص!!

* وقال أيضًا "فَمَاذَا إِنْ كَانَ اللهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ **احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ**" (رو9: 22).

إن طول أناة الله لا تعنى بالضرورة خلاص الكل حتى "**عَالَمِ الْفُجَّارِ**" وحتى "**آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ**".

أقوال الآباء

القديس إيرينيئوس (130-200م)

"نزل إلى أقسام الأرض السفلى" ليرى بعينيه حالة أولئك الذين إستراحوا من أتعابهم.. لأن المسيح لم يأت فقط من أجل الذين أمنوا به فى أيام طيباريوس قيصر، ولا الآب طبق تدبيره الإلهى على الرجال الأحياء فقط ، بل مارسه لجميع البشر معًا، **الذين كانوا منذ البدء يخافون الله ويحبونه".[[1]](#footnote-1)**

هيبوليتيس (170-236 م)

"الإبن الذى تعين رب الجميع ما فى السماء وما على الأرض... وما تحت الأرض، لأنه حُسب هو أيضًا ضمن الأموات، **لأنه بشر بالإنجيل لأرواح القديسين".[[2]](#footnote-2)**

القديس كيرلس الكبير [378-444 م]

"المسيح إستطاع أن يكرز للأحياء فى وقت ظهوره وللذين آمنوا به تباركوا، وهكذا أيضًا إستطاع أن يحرر أولئك الذين فى الجحيم الذين آمنوا واعترفوا به، بواسطة نزوله إلى هناك. **أما نفوس أولئك الذين مارسوا الوثنية والشرور المفرطة، بالإضافة إلى من أعمتهم شهوات الجسد، فإن** **أولئك لم تكن لديهم القدرة على رؤيته ولم يتم تحريرهم**".[[3]](#footnote-3)

القديس ساويرس الأنطاكى [465-538 م]

"**لم يمنح الغفران لكل من كانوا فى الجحيم إنما فقط للمؤمنين والمعترفين بالمسيح**. فأولئك الذين طهروا أنفسهم من الشر بالأعمال الصالحة أثناء حياتهم هم الذين عرفوه. لأنه إلى أن ظهر فى أقسام الأرض السفلى فإن الجميع -بما فى ذلك أولئك الذين تهذبوا بالبر- كانوا مربوطين فى سلاسل الموت، وكانوا ينتظرون وصوله إلى هناك، لأن الطريق إلى الفردوس كان مغلقًا أمامهم **بسبب خطية آدم**. لكن على الرغم من ذلك **ليس كل أحد ممن كانوا فى الأقسام السفلى قد استجاب للمسيح** حينما ذهب إلى هناك **إنما فقط أولئك الذين آمنوا به".**[[4]](#footnote-4)

**وهكذا نرى أن أقوال الآباء القديسين كانت حاسمة فى هذا الموضوع ومطابقة لما أوردناه من آيات الكتاب المقدس فى شرحنا لهذا الأمر.**

ثانيًا: الرد على السؤال عن تبشير الموتى

وبالإضافة إلى ما سبق، وفى نفس سياق الموضوع، يتساءل البعض عن تفسير عبارة القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى التى ورد فيها "**فَإِنَّهُ لأَجْلِ هَذَا بُشِّرَ الْمَوْتَى أَيْضًا، لِكَيْ يُدَانُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْجَسَدِ، وَلَكِنْ لِيَحْيُوا حَسَبَ اللهِ بِالرُّوحِ**" (1بط 4: 6).

والمقصود أنه كما قيل "وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (عب9: 27)، وقال بطرس الرسول أيضًا أن المسيح "**ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ**" (1بط3: 19)؛ إن الذين رقدوا قبل مجيء السيد المسيح لخلاص البشرية قد ذاقوا الموت بالجسد وذهبوا إلى الجحيم بأرواحهم. ولكن أرواح الذين رقدوا على رجاء الخلاص قد فرحوا بنزول السيد المسيح إليهم وببشرى الخلاص الإلهى الذى انتظروه، ونقلهم السيد المسيح من الجحيم إلى الفردوس. وبالرغم من إستمرار أجسادهم فى القبور كأموات، ولكن أرواحهم تحررت وذاقت جمال الحياة فى الفردوس؛ إنتظارًا لمجيء المسيح الثانى، وقيامة الأجساد لكى يرثوا الحياة الأبدية، بعد الدينونة العامة فى اليوم الأخير.

1. Ante Nicene Fathers, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, Vol. 1, Irenaeus Against Heresies, Book IV, chapter XXII, par 1, 2, p. 494. [↑](#footnote-ref-1)
2. Ante Nicene, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, Vol. 5, Treatise on Christ and Antichrist, par. 26, p. 209. [↑](#footnote-ref-2)
3. Gerald Bray, Tomas C. Oden (Gen, Edit.), *ANCIENT CHRISTIAN COMMENTARY ON SCRIPTURE, New Testament, XI,* Inter Varsity Press, Downers Grove, Illinois, 2000, p. 107, 108; quoting, J.A. Carmer, ed. *Catena in Epistola Catholicas*, Oxford, Calrendon, 1840, *Catena* 66. [↑](#footnote-ref-3)
4. Ibid., p. 108; quoting ibid., *Catena* 68. [↑](#footnote-ref-4)